مشروع روجرز ؛ وان عبد الناصر نفسه كان يرى في المقاومة عملا ضروريا ولازما ، وان بعض العمليات كانت تتم بالتنسيق ما بين قيادة المقاومة وقيادة الجمهورية العربية المتحدة .

ولكن روجرز عرف كيف يلعب لعبته ، ولقد نجح مؤقتا ، وبينما نجد مصر الرسمية تكتشف التضليل الذي مارسته الولايات المتحدة ، نجد مهاجمي المقاومة باسم مصر ما زالوا مستمرين في مهاجمة المقاومة .

وهنا يريد دعاة المنظور التاريخي للصراع ان يجرونا بعيدا عن الواقع . هم يقولون لنا اقبلوا التصفية اليوم ، لا تحاربوها ، ولا تقدموا الضحايا ، لان التاريخ سيضمن لكم المستقبل .

ونحن لا نملك الا ان نقول لهؤلاء : لا بد ان نقاتل اليوم وغدا ودائما اذا اردنا ان يكون المنظور التاريخي للصراع في مصلحتنا ، ومثلنا ليس تيير بل مقاتلو باريس الشجعان . مع أن قضيتنا ليست كالألزاس واللورين والعصر غير العصر ، وقضية اقامة دولة متقدمة ذرية على أرضنا ، ليست كقضية التنازع على مقاطعة حدود بين دولتين كبريين .

القضية الثالثة : قضية حرب الشعب . ويبدو أن هناك التباسا في هذه القضية . وان هناك خلطا بين حرب الشعب وحرب العصابات والذين يقعون في هذا الخلط يحتاجون الى دراسة الفباء الحرب والسياسة والماركسية في القرن العشرين. ومع ان ماو وهوشي منه وجياب لم يتركوا زيادة لمستزيد ، فاننا سنحاول أن نوضح بعض الحقائق الهامة . وهذه الحقائق هي :

اولا : تمر حرب الشعب بمراحل اولها حرب العصابات وآخرها حرب الشعب الشاملة، ولكن هذه العملية كلها تسمى حرب الشعب ، لانها تنطلق من الشعب وتعتمد عليه لتحقيق الاهداف . ولانها ليست حربا نظامية كلاسيكية في طابعها ، وان كانت تأخذ في آخر مراحلها شكل حرب شبه نظامية ونظامية مع احتفاظها دائما بخصائص حرب العصابات : الاعتماد على الانسان اكثر من الاعتماد على الآلة ، الاعتماد على التعبئة السياسية والمعنوية بدلا من الاعتماد على القرارات والاوامر الفوقية ، الاعتماد على الجماهير الواسعة المنظمة والمشاركة في القتال ، مقابل اعتماد العدو على الاسلحة الحديثة والامكانيات المادية الوفيرة ، استخدام المفاجأة وسرعة الحركة والبسالة الخ.

ثانيا : تبدأ حرب الشعب في اكثر المناطق تفجرا ، وما تلبث ان تمتد وتتسع عبر الوطن كله ، من اقصاه الى اقصاه ، عبر صراع طويل ودام تتكون فيه قوات الشعب المقاتلة . ولقد اثبت التاريخ الحديث ان الجيوش الشعبية الجبارة ، التي كانت قادرة على هزيمة المحتل ، وهزيمة الرجعية الداخلية ، جيوش بدأت عصابات ، ثم تطورت من خلال القتال . ولم تطلب من العدو ان يمهلها حتى تنمو وتتسلح وتستعد . ولعل خير الامثلة على ذلك جيش الشعب الصيني ، وجيش الشعب الفيتنامي وجيش الشعب الكوري . ولم تثبت وقائع التاريخ الحديث ان جيشا شعبيا جبارا نشأ في ظل احتلال ، او بمسالمة عدو خارجي .

ثالثا : تسبب حرب الشعب قيام القوات المضادة بحملات واسعة ، وبتدمير كبير للامكانيات الاقتصادية والقوى البشرية . ولم يكن هذا في يوم من الايام سببا يفرض على المقاومين او الجيش الشعبي أن يؤجلوا المعركة حتى يتفوقوا عدديا وتكنولوجيا . ولم يدع الفيتناميون الى وقف اطلاق النار ولا الى هدنة ، عندما بدأت اسراب الطيران الامريكي تقذف فيتنام الشمالية ، مع ان القوة العسكرية « النظامية » في فيتنام الشمالية ، لا تساوي شيئا امام قوة الولايات المتحدة الاميركية .

رابعا : ان معارضة الحرب الشعبية بالحرب النظامية ، تتضمن ما يلي :

أ ـ تسخيف فكرة الحرب الشعبية ، مع انها الحرب الوحيدة الممكنة بالنسبة للشعوب